النازحون واللاجئون.. قنابل موقوتة بعدن

عبود: يجب ضبط ملف النازح بعدن بوضع آليات وخطوات أمنية ومجتمعية

مواطنون يطالبون السلطات الأمنية والمحلية بزيارة مناطق النازحين وحصر هوياتهم

مختصون: دمج أطفال النازحين بأطفال المدينة توجه غير صائب

الأمناء تقرير/ عيدروس باحشوان:

النازحون واللاجئون الأفارقة والفئات المهمشة والأشد فقراً.. جميعهم يشكلون عبئا كبيرا على السلطة المحلية في العاصمة عدن واختلط الحابل بالنابل، بل تشبيك بين هذه الشرائح في العديد من مناطق العاصمة عدن.

وكان محافظ العاصمة عدن أحمد حامد لملس قد اجتمع في الأسابيع الأولى لتوليه شئون العاصمة بعدد من الوفود ومسؤولي المنظمات الدولية المعنية بالنازحين واللاجئين وأكد لهم أن الأعداد الهائلة للنازحين واللاجئين ترتب عنها من الاختلالات والجرائم واستنفاد إمكانيات المحافظة المادية ودعاهم إلى القيام بواجباتهم إزاء هذه الشرائح في أماكن نزوحها.

تحرك أممي وحقوقي

وشهدت العاصمة عدن الأسبوع الماضي قيام ممثل مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بزيارات ميدانية إلى مواقع مخيمات النازحين واللاجئين في العاصمة عدن.

وعلى الرغم من اللهجة الشديدة التي وجهها السيد رينو ممثل مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في ورشة عمل عقدت بمركز اليمن لحقوق الإنسان في الأسبوع الماضي بشأن تنبيه لثلاث وزراء بشأن التمييز والعنصرية للمهمشين اللاجئين، إلا أن ناشطين علقوا في منصات التواصل الاجتماعي بالفيسبوك على زيارة لتلك المواقع بأنها مقرات مشبوهة وأماكن موبوءة بالرذيلة ويستدعي التيقظ لها من السلطات المحلية والأمنية.

وتساءل آخرون: لماذا لم يذهب المسؤولون المحليون بالسيد جافير مدير مكتب الاتحاد الأوروبي الذي كان في زيارة لمقرات إيواء النازحين في دار سعد إلى التقاطعات والطرق الرئيسة حيث ينتشر الأطفال من مختلف الأعمار وعوائل منهم على الجزر في وضع مزر يعكس عدم قيام المنظمات العاملة بواجباتها إزاءهم؟

دمج يثير القلق

في سياق متصل، يرى مختصون أن دمج أطفال النازحين بأطفال المدينة توجه غير صائب وغير سوي وقد برزت ظواهر تتكتم عليها إدارات ومنها أعمال عنف وشغب في الفصول، ونصح معلمون بالتوقف عن هذا الإدماج والفصل بينهم ونقلهم إلى ملاجئ تعليمية كما هو الحال في كل البلدان التي تأوي النازحين في ضواحي مدنها.

تحذيرات من إهمال ملف النازحين

واستغرب نائب رئيس دائرة الدراسات والبحوث بالأمانة العامة للمجلس الانتقالي الجنوبي من القدرة التي يمتلكها النازحون بالعاصمة عدن وسكنهم في مناطق تنعدم فيها الخدمات على سفوح جبال عدن والمناطق التاريخية الأثرية.

وقال عبود في مداخلة لقناة عدن المستقلة في وقت سابق: «لا يستبعد أن يكون ملف النازحين في عدن والجنوب مستغل بصورة جديدة الهدف منها خلق مزيد من الأزمات».

ولفت عبود: «وخاصة وأن هذه الشريحة قامت مؤخرا بالسكن بعشوائيات وبمناطق يهدف منه إلى تشويه وجه عدن الجمالي».

وأشار عبود أن «ملف النازحين يعد قنبلة موقوتة آثارها بدت جليا من خلال جملة من السلوكيات والممارسات على طابع الحياة اليومية، وكذا من خلال التأثير على البنية التحتية على العاصمة عدن».

وقال: «ملف النازح بعدن يجب أن يتم ضبطه في عدن من خلال خلق آليات وخطوات أمنية ومجتمعية من شأنها تضبط هذا الملف وتقلل من آثاره السلبية».

قبضوا مقابل الصمت

بدوره، قال الكاتب السياسي الجنوبي فاروق ناصر على: «كل جنوبي لا يرى خطورة بناء النازحين الكاذبين فوق الجبال لقتل عدن، هو نذل حقير مرتزق وخائن ولا ينتمي للإنسان مطلقا».

ودعا فاروق ناصر، الذي اشتهر برئيس حزب خليك في البيت منذ 1994م، إثر إبعاده قسرا من رئاسة مجلس إدارة شركة التأمين الوطنية التي تهاوت بعد إقصائه، دعا محافظ عدن للتحرك صوب البناء فوق الجبال، وقال: «كل الشرفاء سيقفون معك، تقدم وادخل التاريخ من أجمل أبوابه».

ولفت، في سلسلة منشورات على منصة (فيسبوك) تناول فيها خطورة المستوطنين في الجبال، إلى أن «صحف عدن التي لا تتناول المؤامرة على عدن بالبناء فوق الجبال، افهموا أنها خائنة استلمت مقابل دمائنا بالصمت الحقير».

وأخذت انتقادات واسعة لناشطين وناشطات ومحسوبين على الصحافة ومنظمات مجتمعية، كانوا خلف تشجيع العمل والبناء للنازحين وتقديم العون لهم من مواد بناء ومستلزمات منزلية تحت يافطة الإغاثة والعون، غير مدركين خطورة هذا العمل ومعرفة هويات النازحين.

محاوي في المقابر

وتفيد تقارير سكانية متداولة أن مناطق عديدة تواجه استيطانا خطيرا سيكون من الصعوبة بمكان للسلطات الأمنية والعسكرية السيطرة على أي تحرك أو تمرد داخل هذه المناطق التي أخذ سكانها حيطتهم من التسلح لأي مواجهة لتفريقهم أو نقلهم وإعادة ترحيلهم.

ويقول عدد من السكان القريبين من مقبرة بئر عمر بمنطقة صبر بدلتا لحج: «المنطقة إلى محوى هائل تعج بالنازحين من السهل التهامي ومناطق شمالية أخرى تتدفق عليهم الإعانات والإغاثات من كل حدب وصوب وأن معظمهم يعيشون في ترف مأكل ومشرب وملبس ويتعاطون أنواع القات على الرغم من ارتفاع أسعاره خلال هذا الموسم».

واستغرب مواطنون من الدلتا عاشوا سنوات من الحرمان يقطنون على مقربة من المقبرة التي باتت محوى جديدا يضاف إلى محاو عديدة يتزايد فيها نشاط الاستيطان، من الوضع القائم دون تدخل السلطات وإيقاف الزحف الممنهج - حد تعبيرهم.

وأعربوا عن تطلعهم من السلطات الأمنية والمحلية إلى القيام بزيارات ميدانية والاطلاع على الوضع هنا والمناطق المجاورة والتعرف على أنشطة نازحيها وحصر هوياتهم والتأكد منها وأي تغافل عنهم ينذر بكارثة أمنية في المستقبل.

وكُشفت في وقت حجم الكارثة التي تحيط بالعاصمة عدن بفعل البناء العشوائي المقام في مرتفعات الجبال وتمتد إلى صهاريج الطويلة ومهلكة الفرس وتضم قرى كبيرة بخدمات والكهرباء وتمويل ممنهج ولم تحرك السلطات ساكنا إزاء الاستيطان الجديد الذي يحلق فوق عدن بحسب وصف تقرير أعدته الدائرة الاقتصادية بالمجلس الانتقالي الجنوبي.

مركز حقوقي يبحث في المشكلة

وكان مركز اليمن لحقوق الإنسان نظم ورشة قدم فيها صلاح دبوان الأمين العام للاتحاد الوطني لتنمية الفئات الأشد فقراً (عدن وأبين ولحج) ورقة العمل والتي كانت بعنوان: (الوضع الإنساني للمجتمعات المهمشة والضعيفة والأشد فقراً والحاجة إلى التغيير) أشار إلى أن أبرز المشاكل التي يعاني منها فئات المهمشين والأشد فقراً يمكن تحديدها بالتالي:

الفقر: ويبرز في (الحاجة للمال والغذاء والدواء والصحة والمسكن الأمن).

الجهل: ويبرز في (ضعف الوازع الديني، وتدني مستوى الوعي الثقافي والحقوقي، وفقدان الهوية وثبوتيتها، وفراغ ثقافي كبير).

الأمية: وتبرز في (الأمية في التعليم، وتفكك أسري، وأطفال شوارع، ومظاهر وسلوك سلبي ومنحرف).

البطالة: وتبرز في (نقص احتياجات المعيشة، وتضاعف الأعباء، وارتكاب الجريمة).

المشكلات وآثارها السلبية

ونوه دبوان إلى أن هذه المشاكل تؤدي آثارها السلبية إلى (الحقد تجاه المجتمع والدولة والغير، وفقدان الرغبة بالحياة وقيمتها، وسهولة ارتكاب الجريمة، والسعي إلى إثبات الذات بالعنف والقوة، والانجرار والانحياز إلى الأطراف التي توفر لهم الحاجة للعيش).